

ترجمة المونولوج الداخلي في رواية ذاكرة الجسد

The inner monologue's translation in Dakirat Eldjassed novel

صورايا حمدان

جامعة الجزائر 2، soraya.hammadene@univ-bejaia.dz

تاريخ النشر 2026/05/24

تاريخ القبول: 2026/04/02

تاريخ الاستلام: 2025/08/25

ملخص:

يتناول هذا المقال وصف المونولوج الداخلي باعتباره تقنية سردية تعبر عن التدفق النفسي والذهني لشخصيات الرواية، والبحث عن استراتيجية نقله من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية، وقد ركزنا على الجانبين الأسلوبية والتركيبية، لما لهما من أثر في البنية الجمالية والحمولة الشعورية التي يتميز بها المونولوج. واعتمدنا في ذلك على نظرية بيتر نيومارك في الترجمة كإطار منهجي يسمح بفهم العلاقة بين الشكل والمعنى، وبين الأمانة للنص الأصلي والتواصل مع القارئ المهدف كما استندنا كذلك إلى نظرية أندريه لوفيفر في الترجمة الأدبية، التي تؤكد على الطابع الثقافي والإيديولوجي لعملية الترجمة، وتعتبر المترجم وسيطا فاعلا يساهم في إعادة تشكيل النص والتأثير في المتلقي. وتوصلنا إلى أن ترجمة المونولوج من أصعب المهام، فهي تستدعي التوفيق بين الحفاظ على بنية النص الأصلية من جهة، وتبسيط الصورة لضمان إيصال المعنى والتأثير على المتلقي من جهة أخرى، وذلك من أجل إعادة خلق التجربة النفسية باللغة الأخرى مع مراعاة البعد الشعوري وتدفق الأفكار كما ورد في النص الأصلي.

كلمات مفتاحية: المونولوج الداخلي، الترجمة الأدبية، ترجمة المونولوج، استراتيجية الترجمة.

Abstract :

The subject of this article is the description of the inner monologue in the novel as a narrative technique that expresses the psychological and mental flow of the novel's characters and explore the strategy to translate it from Arabic to English. We focused on the stylistic and syntactic aspects because of their impact on the aesthetic form and emotional content that characterizes the monologue. We relied on Peter Newmark's theory of translation as a method that allows us to understand the relationship between form and meaning, and between fidelity to the original text and communication with the target reader. We also relied on André Lefèvre's approach of literary translation, which emphasizes the cultural and ideological dimension of the translation process and considers the translator as an active mediator who contributes to transform the text and influencing the reader. We concluded that translating inner monologues is one of the most difficult tasks, as it requires balancing between preserving the original text's

structure on one hand, and simplifying the image to ensure clarity of the meaning and emotional impact on the reader in the other hand. The aim is to recreate the psychological experience in the target language considering the emotional depth and flow of thought present in the original text.

Keywords: the inner monologue; literary translation; the translation of monologues; translation's strategies.

مقدمة:

تتناول الترجمة الأدبية بشكل رئيسي عملية نقل النصوص الأدبية من لغة معينة إلى أخرى بهدف الحفاظ على جوهرها الفني والأدبي مع احترام الخصوصية الثقافية والأسلوبية للعمل الأصلي. فهي ليست مجرد ترجمة حرفية للكلمات أو الجمل، وإنما تتطلب قدرة على استيعاب المعاني العميقة والنغم الموسيقي والنمط الفني الذي يميز النص المترجم. تمتاز الترجمة الأدبية بكونها فناً ودراسة في آن واحد، إذ تتطلب مهارة عالية من المترجم تتجاوز معرفته باللغة إلى فهم عميق للشخصيات والأحداث والمواقف، وتوصيل الروح والمعنى بروح النص الأصلي وإبراز جماليات النصوص الإنسانية على تنوعها. تتنوع أشكال الترجمة الأدبية بين ترجمة الشعر، وترجمة النثر التي تتطلب دقة في الصياغة وتوظيف تقنيات متنوعة لضمان أصالة النص وجماله الفني، بالإضافة إلى ترجمة الروايات التي تستلزم القدرة على تجسيد الشخصيات والأحداث بأسلوب سهل ممتنع. وتبرز في الرواية ملامح فنية للمونولوج بوصفه تجلياً لعمق التفكير الذاتي للشخصيات، كما يمثل المونولوج الداخلي وسيلة فنية هادفة تسمح للكاتب أن يعبر عن أعماق مشاعره وأفكاره عبر خطاب شخصي يكون غالباً داخل سرد الشخصية، مما يمنحه شفافية تعزز تواصل القارئ مع الداخل النفسي للشخصية. من خلال ترجمة المونولوج الداخلي، تطرح تحديات كبيرة أمام المترجم، إذ يواجه صعوبات عديدة منها ضرورة الحفاظ على روح النص دون تفرغه من معناه ودون اثقاله بأساليب قد يصعب فهمه. وتتطلب عملية الترجمة تبني استراتيجيات دقيقة توافق بين الحفاظ على جوهر النص الأصلي والملاءمة اللغوية والثقافية للمتلقي، بحيث لا يفقد المونولوج الداخلي أثره الدرامي في الرواية ووظيفته التعبيرية، مما يتطلب من المترجم أن يمارس حساسية عالية تجاه شخصيات الرواية وكذا تجاه اللغة، مستعيناً بأدوات من المعرفة اللغوية والأدبية والاجتماعية لضمان نقل المضمون بشكل أدق مع مراعاة الفروق الأسلوبية والثقافية بين النص المصدر والنص الهدف. إن فهم المونولوج الداخلي وطبيعته الوظيفية يحسن نوعية الترجمة ويتيح للمترجم استثمار أساليبه في تقديم النص حيث يحافظ على قوته التأثيرية ويضمن تواصل فعال مع القارئ مما يختصر المسافة بين الشعوب والثقافات. ويعد المونولوج الداخلي في الرواية المعروفة "ذاكرة الجسد" للأدبية الجزائرية أحلام مستغانمي من أهم الأساليب الفنية التي اعتمدت عليها الروائية، كما يشكل جزءاً أساسياً من النسيج السرد للرواية ونافذة يطل منها القارئ لاكتشاف الصورة العميقة للشخصيات بكل ما فيها من آلام، وآمال، وأحلام، ومشاعر. غير أن ترجمة المونولوج الداخلي في رواية ذاكرة الجسد إلى لغات أخرى قد يطرح تحديات كبيرة للمترجم تتعلق بالجانب الأسلوب والاجتماعي والثقافي على حد سواء، مما يؤدي بنا إلى طرح تساؤلات حول ترجمة هذا المنتج الأدبي الذي يتناول مواضيع شتى مثل الحب والوطن والذاكرة والحرب والصراع النفسي. فما هو المونولوج الداخلي وماهي أبرز خصائصه وما هي أهميته؟ كيف تعامل كلا المترجمين مع المونولوج الداخلي؟ وما هي الاستراتيجيات الترجمة التي اتبعها كلاهما؟ ما هي أوجه الشبه وأوجه الاختلاف في ترجمة

المونولوج الداخلي الى الإنجليزية؟ وما هي الصعوبات التي قد واجهها المترجمان في نقل هذا الأسلوب السردى؟ سنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات بعد وضع الفرضيات الآتية:

- التحديات التي واجهها المترجمان تكمن في كون الراوي رجل تارة وامرأة تارة أخرى مما يؤدي الى تداخل الأصوات الداخلية للشخصيات.
- تعود أيضا صعوبة الترجمة الى الخصائص الشعرية للنص الأصلي وأسلوبه الأدبي العالي.
- تغير لون النص قليلا عند رحلته إلى اللغة الأخرى حسب الاستراتيجية المتبعة.

انطلاقا من هذه الإشكاليات سنحاول وصف صعوبات نقل المونولوج الداخلي الى اللغة الإنجليزية وتحليلها من خلال نسختين إنجليزيتين، الأولى بعنوان **Memory in the flesh** بقلم بارعة أحمر صريح والثانية تحت عنوان **The bridges of Constantine** ترجمة رافائيل كوهين من اجل تحديد استراتيجية ترجمة المونولوج التي اتبعها المترجمان ومدى فعاليتها والكشف عن الاختلافات والتشابهات في نقل المونولوج الداخلي. وانسجاما مع متطلبات إشكالية البحث، اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب لطبيعة الموضوع، كما قمنا بالمقارنة من أجل الكشف على أوجه التشابه والاختلاف وتفسيرها في ضوء الإطار النظري المعتمد.

2. المونولوج الداخلي:

1.2 في ماهية المونولوج الداخلي:

حسب ما ورد في القواميس العربية، المونولوج اصطلاحا هو كلمة يونانية الأصل، تنقسم الى قسمين مونو ويعني أحادي ولوغوس وتعني كلام أو خطاب. ولغة هو حديث يجريه شخص مع نفسه ليعبر عن آرائه ومشاعره أين تعد إمكانية التواصل والرد غي ممكنة. المونولوج اذن هو أحد الحوارات في النصوص الأدبية بشكل عام وفي النص الروائي بشكل خاص وهو عبارة عن خطاب ذهني مباشر غير ملفوظ. ينسب مصطلح المونولوج الداخلي الى الكاتب الفرنسي ادوارد دوجاردان Edouard Du Jardin (1861- 1949) كمصطلح أدبي حديث في روايته الشهيرة *Les lauriers sont coupés* في سنة 1887 ويعرفه بأنه عبارة عن حوار داخلي في جوهره شعر، غير مسموع وغير منطوق، تعبر به شخصية ما عن أفكارها الحميمة القريبة من اللاوعي بعفوية كاملة وبدون تنظيم منطقي بطريقة بدائية وباستعمال جمل مباشرة وبأقصر صيغة ممكنة. ومن جهة أخرى نجد عبد الملك مرتاض الذي عرب مصطلح المونولوج وفضل مصطلح المناجاة ويقول في هذا الصدد:

" ما المناجاة؟ ولم أطلقنا على هذا المصطلح العربي القح على ما يشيع في الكتابات النقدية المعاصرة تحت مصطلح المونولوج الداخلي وهو مصطلح هجين دخيل جيء به من قول الفرنسيين على يد ادبيهم الشهير أدوارد دوجاردان" (مرتاض، 1998، ص

"حديث النفس للنفس، واعتراف الذات للذات، لغة حميمية تندس ضمن اللغة العامة المشتركة بين السارد والشخصيات، وتمثل الحميمية والصدق والاعتراف والبوح... ولقد اغتدت المناجاة، في أي عمل روائي يقوم على استخدام تقنيات السرد العالية، تنهض بوظيفة لغوية وسردية ولا يمكن أن ينهض بها أي مشكّل سردي آخر" (مرتاض، 1998، ص 120)

والمقصود أن المناجاة أي المونولوج الداخلي هو خطابا داخليا تفصح به الشخصية عن أفكارها العميقة الخبيئة بدون وسيط راوي، وبصيغة قريبة من تدفق الوعي أو ما يسمى بتيار الوعي وهو نمط سردي يتم من خلاله تقديم المحتوى النفسي والذهني للشخصية كما هو والتصوير الخام والمباشر كما يحول في ذهن الشخصية، بدون تنظيم منطقي. ومن هنا نستنتج وجود نوعين من المونولوج الداخلي: مونولوج داخلي مباشر ومونولوج داخلي غير مباشر، فالمونولوج الداخلي المباشر يقدم الأفكار كما أنها تقرأ داخل ذهن الشخصية، وكأن القارئ يسمع أفكارها دون تدخل الراوي. أما المونولوج الداخلي غير المباشر يصف أفكار الشخصية عن طريق واسطة ألا وهي لغة الراوي. وهذا ما جاء به جيرالد برنس في كتاب المصطلح السردى قائلا إن:

"المونولوج هو حوار طويل تفضي به شخصية واحدة وليس موجها لأشخاص آخرين، وإذا كان الحوار غير منطوق ذي الصوت العالي، فإنه يشكل مونولوجا داخليا وإذا كان منطوقا فإنه يشكل مونولوجا خارجيا ومناجاة للنفس" (برنس، 2003، ص 136)

والمونولوج عند هيام شعبان هو:

"حوار يجري داخل الشخصية ومجاله النفس أو باطن الشخصية ويقدم هذا النوع من الحوار المحتوى النفسي والعملية النفسية في المستويات المختلفة للانضباط الواعي، أي لتقديم الوعي دون أن تجهز الشخصية في كلام ملفوظ، ودون أن تلتزم بالترتيب النحوي والمنطقي للكلام، وقد شاع هذا النمط في الحور في الرواية الجديدة التي أفادت علم النفس، وتمكنت من فهم الأبعاد النفسية والعقد التي تواجه الإنسان المعاصر" (هيام، 2004، ص 22)

وهذا يعني أن المونولوج الداخلي له علاقة وطيدة بالشخصية إذ أنه يعبر عن الحالات النفسية التي يمر بها الإنسان أو بالأحرى التي تمر بها الشخصية، والمونولوج عبارة عن نتيجة توتر وصداع تعيشه الشخصية أي أنه يقوم بالتركيز على الدراما الداخلية والتفكير العميق حيث يقدم تفاصيل دقيقة عن الحالة النفسية والعواطف التي تعتري الشخصية، ويعتبر المونولوج مساحة للتفكير الذاتي دون الالتزام بالترتيب النحوي والمنطقي للكلمات مما يجعله نوعا فريدا يتطلب فهما عميقا للشخصيات.

فالمونولوج الداخلي هو خطاب تعبري يعكس أفكار الشخصية ومشاعرها في لحظات الانزعاج الذاتي بشكل مكثف ومركز، وغالبًا ما يُستخدم لاستقصاء النفس أو الكشف عن أعظم طبقات شخصيته. يُعد المونولوج من الأشكال التعبيرية التي تكشف عن الانفعالات الدفينة والتعابير الذاتية التي يصعب التعبير عنها من خلال الأحاديث العادية أو الحوار مع الآخرين. ويُبرز المونولوج في الأدب قدرته على تعزيز التدفق الذهني، إذ يمنح الكاتب فرصة للاستبطان وتحليل الأحداث من منظور فريد يخصص له الحيز الخاص، بحيث يتمكن القارئ من التعرف على الأعماق النفسية لشخصية السارد أو الشخصية المتحدثة.

وقد صنّف المونولوج الداخلي، كما أشرنا إليه سابقا، إلى صنفين رئيسيين هما المونولوج الداخلي المباشر والمونولوج الداخلي غير المباشر، فالمونولوج الداخلي المباشر هو نمط يُعبر فيه السارد عن أفكار الشخصية ومشاعرها مباشرة، دون تدخل المؤلف أو افتراض وجود مستمع، مما يعكس وعيها الداخلي كما هو في لحظة الأصلية (هفري، 2000، ص 60). ففي هذا النوع، تُنقل

أفكار الشخصية ومشاعرها إلى القارئ بصورة مباشرة كما تتولد في وعيها، دون وساطة أو تعليق من الراوي. وبذلك يغيب حضور المؤلف حضوراً كلياً أو شبه كلي، لتتولى الشخصية وحدها التعبير عن ذاتها، كاشفةً عما يدور في أعماقها من انفعالات وأفكار بصدق وتلقائية، مما يمنح النص طابعاً نفسياً خالصاً وتجربة داخلية عميقة. وبذلك يُسهّم المونولوج الداخلي في الكشف عن العمق النفسي والفكري للشخصية، وفي إبراز تفاعل أبعادها الوجدانية والعقلية ضمن البناء السردى. وهذا هو النمط الذي يتكلم عنه دوجردان في تعريفه، إذ يُقدّم فيه وعي الشخصية للقارئ بصورة مباشرة، من دون أيّ تدخّل للمؤلف في عملية السرد. أما المونولوج الداخلي غير المباشر فهو النمط الذي يُقدّم فيه المؤلف واسع المعرفة لأفكار الشخصية ومشاعرها كما لو كانت نابعة من وعيها (همفري، 2000، ص 66)، لكنه يُعيد صياغتها بأسلوبه الخاص، فيغدو بمثابة الوسيط بين الشخصية والقارئ. وفي هذا النوع لا يكتفي الكاتب بنقل كلام الشخصية كما هو، بل يتدخل في صياغته وتفسيره، عن طريق تعليقات، ليعرض وعي الشخصية من منظور خارجي يجمع بين التحليل النفسي والتصوير السردى، مما يمنح النص عمقاً فنياً واتزاناً بين الذاتية والموضوعية.

2.2 دور المونولوج الداخلي في بناء الرواية:

يلعب المونولوج الداخلي في الأدب دوراً محورياً في تطوير البنى الفنية وتعزيز الأبعاد النفسية للشخصيات إذ يسمح للكاتب التعبير عن الأفكار الداخلية و المشاعر العميقة و يمنح القارئ فرصة للتفاعل مع ذات الشخصية والغوص في أعماقها حيث يقوم المونولوج استحضار العالم الداخلي للمتكلم بشكل غير مقيد بالحوار المباشر، هذا الأسلوب يساهم في بناء الصورة السيكلولوجية للشخصية ويوفر مساحة واسعة للتأمل في تجاربها ووجهات نظرها، بالإضافة أنه يعمق من فهم القارئ للأحداث المتشابكة و المتناقضة و يبرز التوترات و الصراعات الداخلية، فهو يعكس بذلك الطابع الإنساني الداخلي مما يجعله أداة فعالة في دفع السرد نحو أبعاد تأملية و فلسفية. يعمل المونولوج الداخلي على إثراء النص الأدبي ويفرد عن الحوار الخارجي من خلال اكتشافه للأسرار العميقة للذات ويعزز بالمناسبة قدرته على التأثير في الجمهور من خلال إثارة الأحاسيس وفتح المجال لمعيشة الحالة النفسية المعقدة للشخصية. ومن هنا يتضح أن المونولوج الداخلي ليس مجرد تقنية سردية فقط، بل هو عنصر أساسي في صياغة الأثر الفني ونقل أبعاد الروح الإنسانية عن طريق أسلوب أدبي مرن ومؤثر.

3.2 المونولوج الداخلي في رواية ذاكرة الجسد:

تتناول الرواية سيرة خالد بن طوبال، المجاهد القسنطيني الذي فقد ذراعه إبان الثورة الجزائرية فاختار أن يهاجر بعد الاستقلال تاركاً وطنه وذكرياته، ليصبح رسماً تعكس لوحاته خيبته، وألمه، وعجزه الجسدي، والنفسي. كان خالد يرى في فقدانه لذراعه رمزا لخذلان الجزائر لأبنائها، وعند انتقاله الى معرض فني له إلى باريس، أين تبدأ قصة حب جديدة، يلتقي خالد بفتاة تدعى حياة تبهره من النظرة الأولى وهو يرسم لوحة فنية، سرعان ما يكتشف أنها ابنة قائده سي الطاهر، فينجذب إليها لأنها تذكره بالوطن وتفاصيل الطفولة وعبق التاريخ ودفع قسنطينة، غير أن هذه العلاقة تنتهي بخيبة أمل لما تتزوج حياة بعسكري فاسد يستغل اسمها ونسبها. وللتعبير عن كل هذه الأحداث والمشاعر والأحاسيس والانفعالات التي تلد من هذه العلاقات، اتسمت رواية ذاكرة الجسد بملامح رئيسية تميزها عن غيرها من الأعمال الأدبية، واستخدمت المونولوج الداخلي كوسيلة رئيسية للتعبير عن عمق التجارب النفسية والداخلية للشخصيات، إذ يُمكن الراوي خالد من استعراض أفكاره ومشاعره بشكل حيوي ومتصل، مما يعزز حضوره وتفاعل القارئ

مع أبعاد شخصيته النفسية. يتجلى هذا الاستخدام في شكل حديث داخلي يركز على الأقوال والمشاعر الخفية، وأحياناً في مونولوج خارجي ينقل الحوار الداخلي بصياغات مباشرة، مما يُظهر تعقيد الشخصية وصراعاتها الداخلية. تساهم هذه التقنية في تطوير الحبكة بشكل غير مباشر، وتُبرز التوترات النفسية والصراعات الواقعية التي يمر بها بطلا الرواية خالد وحياء، موفرة بذلك عمقاً نفسياً يُبرز أبعاداً إنسانية قوية. كما أن المونولوج الداخلي يُساعد في تحديد الزمن والمكان من خلال تثبيت النص بالوعي اللحظي، ويُبرز أيضاً تداخل الأحداث الزمنية ومرونتها. ويُلاحظ أن توظيف التكنيك السردية يعكس الرغبة في استبطان الذات، واختبار الحدود بين الواقع والخيال، وبين الماضي والحاضر مما يُضفي على النص بعداً فلسفياً وإنسانياً عميقاً. كثيراً تظهر تحليلات المونولوج الداخلي في النصوص الأدبية الأخرى، إلا أن أسلوبها في ذاكرة الجسد يتميز بالعمق والثراء الفني، حيث يُستخدم بشكل أساسي كأداة للتعبير عن المشاعر وتدفق الأفكار المتلاطمة، وإبراز الصراعات النفسية التي تخوضها الشخصيات في سياقاتها الاجتماعية والفردية. إن المونولوج الداخلي في هذه الرواية بمثابة آلة لفهم الشخصية من الداخل، ومفتاحاً للتواصل مع أبعادها الوجدانية. هكذا، يُعد أحد العناصر الأساسية التي تميز الرواية، ويُعزز من قدرتها على إحداث تأثير عميق في القارئ، من خلال إضفاء طابع إنساني حي، وتسييل الضوء على التحولات النفسية العميقة لبطلا الرواية، وإبراز أسانيدهما النفسية والاجتماعية بأسلوب فني مُنجز. وهذه هي بعض المقاطع مبنية على البوح الداخلي لخالد:

- "كيف أشرح لك كل هذا مرة واحدة.. ونحن وقوف تتقاسمنا الأعين والأسماع؟ كيف أشرح لك أنني كنت مشتاقاً إليك دون أن أدري.. أنني كنت أنتظرك دون أن أصدق ذلك؟ وأنه لابد أن نلتقي" (الرواية، 2003، ص 66) يتضح مونولوج داخلي مباشر عاطفي عن علاقة حب تشبه علاقة الوطن بالإنسان، والكلام غير موجه لشخص حاضر، بل هو حوار داخلي.

- "وقررت في سري أن أحولك إلى مدينة شاهقة.. شاحخة، عريقة.. عميقة، لن يطالها الأقزام ولا القراصنة. حكمت عليك أن تكوني قسنطينة ما.. وكنت أحكم على نفسي بالجنون." (الرواية، 2003، ص 119) وهنا مونولوج داخلي يبين ارتباط خالد بحياة وتشبيهها بمدينة قسنطينة.

3. ترجمة المونولوج الداخلي في رواية ذاكرة الجسد:

1.3 تحديات ترجمة المونولوج الداخلي في روايتنا:

تعد ترجمة المونولوج الداخلي في رواية ذاكرة الجسد تحدياً كبيراً يتطلب فهماً عميقاً للغة الأصلية ويستلزم مرونة في التوصيل اللغوي والثقافي. لذا يتطلب الأمر المحافظة على أمانة المعنى وروح النص، مع مراعاة الفروق الثقافية والبلاغية بين اللغتين. ويواجه المترجم تحديات تتعلق بنقل النغمة والحوارات الداخلية التي تتسم غالباً بقوة التعبير وعمق العاطفة، مما يستدعي استخدام استراتيجيات تتجاوز الترجمة الحرفية وتتركز بشكل أساسي على نقل التأثير الأصلي للرواية. ترجمة المونولوج في رواية ذاكرة الجسد إلى اللغة الإنجليزية تمثل تحدياً كبيراً من جميع النواحي، من الناحية اللغوية والثقافية والتاريخية وهذا راجع حتماً إلى طبيعة النص الأدبي الغني بالصور البلاغية، والحمولة العاطفية، والمرجعية الثقافية. الرواية مكتوبة بأسلوب نثري شعري حافل بالاستعارات والمظاهر الشعرية المختلفة والمونولوج الداخلي غالباً ما تكون تصويرية وتأملية وعاطفية، مما يصعب نقل الإيقاع والعمق الشعوري، فاللغة العربية تسمح بكثافة الاستعارات والصور المتداخلة، بينما قد تبدو ثقيلة وغير مألوفة في الإنجليزية. كما تحتوي الرواية على إشارات إلى التاريخ الجزائري

والهوية الوطنية والصراعات السياسية وأيضا إلى أماكن يصعب رسمها في مخيلة المترجم الذي يكون خارج السياق الثقافي العربي بصفة عامة والجزائري بصفة خاصة. وتعود أيضا بعض الصعوبات إلى كون المونولوج الداخلي مرآة يعكس الحالة النفسية للشخصية وغالبا ما يكون غير منطقي ونوعا ما متقطع، ولفهم هذا التوتر العاطفي، يتطلب حساسية لغوية ونفسية في الوقت نفسه. من دون أن ننسى طبعا التحيزات اللغوية نظرا للفروق والاختلافات اللغوية والبلاغية بين اللغتين فاللغة العربية تحبذ الجمل الطويلة المتدفقة التي تعكس انسياب الأفكار، بينما في الإنجليزية قد تقطع الأفكار إلى جمل قصيرة للحفاظ على الفهم وتسهيل القراءة، هذا ما قد يفقد النص جزءا من إيقاعه الأصلي. وأخيرا من الصعب جدا أن يوازن المترجم بين ترجمة الرؤية الذاتية للشخصية ونقل هذا الصوت الداخلي بصدق ووفاء.

2.3 استراتيجيات ترجمة المونولوج الداخلي:

من بين الاستراتيجيات التي تظهر لنا مناسبة لترجمة المونولوج الداخلي هي الاعتماد على الترجمة التي تركز على تجسيد المشاعر والأفكار بدلا من النقل الآلي للألفاظ، فضلا عن التكيف مع السياق الثقافي للمتلقى المستهدف، بحيث تتناسب الانفعالات والصور مع الخلفية الثقافية التي تقابلها في اللغة الأخرى. كما يتطلب الأمر إتقان الأسلوب الأدبي المستخدم في النص الأصلي، وكان ممكنا، إعادة خلق الجو النفسي والشعور الداخلي الذي يعيشه الراوي أو شخصية الرواية في لحظات المونولوج. تعتبر تجربة الترجمة نافذة للتفاعل بين الثقافة الأصلية والثقافة الأجنبية، وفرصة لفئات أخرى لاكتشاف الرواية، مما يعزز فهم أعمق للأبعاد الخفية للمونولوج، وينقل تأثيره الإنساني والعاطفي إلى القراء بشكل فعال. فالتحكم في استراتيجيات ترجمته يتطلب تفكيراً نقدياً، ومرونة فنية لضمان وصول البعد الفني والمعنوي للنص إلى القارئ الجديد، وهذا ما يحسن من قيمة الأدب كوسيلة تواصل، تحمل رسائل وأحاسيس تتجاوز الحدود اللغوية والثقافية. لذلك عمل العديد من المنظرين على دراسة شتى النصوص الأدبية واقتراح نظريات مختلفة تطرح استراتيجيات متنوعة للترجمة، من بينهم بيتر نيومارك (Peter Newmark) الذي يقترح اتجاه لغوي وتواصل، وأدريه لوفيفر (André Lefèvre) الذي يقترح مقارنة ثقافية وإبداعية. ولقد اخترنا هذين المنظرين لأهمهما، حسب نظرنا، يتكاملان حيث يقدم نيومارك إطاراً عملياً ولغوياً لاختيار الاستراتيجيات المناسبة، بينما يركز لوفيفر على الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تؤثر على الترجمة الأدبية.

يعد بيتر نيومارك من أبرز المساهمين في الدراسات الترجمة، وهو من المنظرين الذين حاولوا التوفيق بين الطابع العملي للترجمة والبعد النظري لها. وتطرق في أبحاثه إلى عدة مقاربات أو آليات، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- الترجمة الحرفية: تقوم الترجمة الحرفية، وفقا لبيتر نيومارك (Peter Newmark)، على نقل الكلمات من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، وهي أول آلية يلجأ إليها المترجم كمحاولة أولى كي لا يبتعد كثيرا من مضمون النص بغية منه البقاء مينا للنص الأصلي، ويقول في هذا الصدد:

« This is often demonstrated as interlinear translation, with the TL immediately below the SL words. The SL word-order is preserved and the words translated singly by their most common meanings, out of the context. Cultural words are translated literally. The main use of word-for-

word translation is either to anterstand the mechanics of the source language or to construe a difficult text as a pretranslation process » (Newmark, 1988, p45, p46)

هذا يعني أن الترجمة تبدو وكأنها ترجمة بين الأسطر حيث تقوم بوضع كلمات اللغة الهدف مباشرة تحت كلمات اللغة المصدر أي بشكل متواز، مع المحافظة على ترتيب الكلمات الذي جاءت فيه في اللغة المصدر، ثم تترجم كل كلمة بمفردها بمعانيها الشائعة دون مراعاة السياق، أما الكلمات الثقافية فهي تترجم حرفياً... إلا أن هذا النوع من الترجمة لا يراعي دائماً السياق العام والخصائص الأسلوبية، مما يؤدي إلى فقدان جزء من المعنى المقصود. وعند التعامل مع المونولوج الداخلي، يظهر فشل الترجمة الحرفية بشكل كبير لأن البنية الخاصة، والإيحاءات، والإيقاع النفسي والأسلوبي للحوار الداخلي في رواية ذاكرة الجسد يعتمد على اللعب اللغوي والتلميحات الثقافية. ففي هذه الحالة، يجد المترجم نفسه أمام مفترق طرق: هل يكتفي بالنقل الحرفي الذي يحافظ على الشكل الظاهر للنص أم يحاول تجاوز ذلك إلى نقل الأثر المقصود؟ فإذا ركز على البنية الحرفية وحدها، قد لا يعيد انتاج الحالة الشعورية للشخصية (القلق والحزن والصراع الداخلي). ومن هنا يتضح أن الهدف الأول لمترجم النصوص الحوارية ليس فقط ترجمة الكلمات بشكل مباشر لأنها مليئة بالجميل المبتورة والاستعارات والتكرارات. ويستلزم ذلك أن يقوم المترجم بدور الممثل أو الراوي الذي يعيد صياغة الأفكار والانفعالات باللغة الأخرى مع الحفاظ على النبرة والإيقاع. في المونولوج، توجد فراغات، وصمت، ونقاط، وتكرار، وكلها يجب أن تترجم بأسلوب ينقل نفس الإيحاء النفسي للقارئ في اللغة الهدف. ونجاح ترجمة المونولوج لا يتحقق غالباً إلا عبر مزيج من الابداع والتأويل، حيث يصبح دور المترجم أقرب إلى إعادة تمثيل النص وإحيائه بدلاً من الاكتفاء بالنقل الشكلي الجامد. فكيف نوازن بين الأمانة للنص الأصلي وسلسلة النص المترجم؟ ولهذا يميز بيتر نيومارك، إلى جانب الترجمة الحرفية، نوعين من الآليات الترجمة: الترجمة الدلالية (semantic translation) والترجمة التواصلية ((communicative translation)، وذلك حسب هدف الترجمة وطريقة تعامل المترجم مع النص الأصلي.

تهدف الترجمة الدلالية إلى الحفاظ على المعنى الحرفي وبنية النص الأصلي ونيات المؤلف ودقته الأسلوبية والفكرية، حتى وإن أدى ذلك إلى فقدان بعض الأبعاد الثقافية وتعقيد عملية الفهم.

“Semantic translation attempts to reader, as closely as the semantic and syntactic structures of the second language allow, the exact contextual meaning of the original” (Newmark, 1982, p39)

وهذا يعني أن الترجمة الدلالية تركز على القارئ الهدف وذلك عن طريق نقل المعنى الحقيقي الدقيق للنص الأصلي بقدر ما تسمح به البنى التراكمية والدلالية للغة الهدف.

أما الترجمة التواصلية فهي تسعى إلى أن تحدث نفس الأثر الذي يحدثه النص الأصلي وتحقيق تفاعل القارئ مع النص حتى ولو استلزم الأمر تفسير وتعديل بعض العناصر البلاغية والثقافية.

“Communicative translation attempts to produce on its readers an effect as close as possible to that obtained on the readers of the original “(Newmark, 1982, p39)

فالترجمة الدلالية هي تستهدف نقل الرسالة الأساسية، مع مراعاة الصور والجمل البلاغية التي تضفي عمقاً وجمالية على النص، خاصة في النصوص الأدبية كالمونولوج في رواية ذاكرة الجسد. فعند تطبيق النظرية على هذا هذه التقنية السردية، ينتج عن

الترجمة الحرفية فقدان الجمالية والقوة التعبيرية، لأنها تُجسد النص وتحول دون فهم المعاني العميقة التي يحملها، بالإضافة إلى إهمال المحمولات الثقافية التي تتعلق بالهوية والشعور المميزين للمؤلف. بالمقابل، تركز الترجمة الدلالية على نقل المعنى المقصود، مع محاولة إبراز الروح ذاتها والابتعاد عن التكرار الحرفي، لتبقى النصوص ذات طابع أدبي غني وملاموس، وهو أمر ضروري لضمان استمرارية التأثير الفني والأدبي للمونولوج. في سياق رواية ذاكرة الجسد، تعتبر الترجمة الدلالية أكثر ملائمة لأنها تعبر عن الشحنة العاطفية والذاتية المميزة للمونولوج، وتنقل الصور البلاغية بشكل يحافظ على جمالية النص ويغذي إحساس القارئ، موازنةً بين الروح والأسلوب. أما الترجمة التواصلية، فهي تعتمد على معرفة الجمهور الهدف، وتحويل النص بطريقة تسهل استيعابه، وتركيز على إيصال الأفكار والرسائل بطريقة مبسطة وواضحة، مع الاحتفاظ بمظاهر الثقافة والتاريخ والانتماء، مثل الصور التي تعبّر عن الوطن والهوية دون التركيز على الأسلوب الأدبي بحد ذاته، وهو ما يجعلها أداة فعالة في سياقات معينة عندما يكون الهدف هو فهم الرسالة بشكل واضح وسلس، وفي هذا السياق، تتجه الترجمة التواصلية إلى تبسيط الرسالة وتقريبها من فهم القارئ دون أن تفقد روح النص وأبعاده البلاغية والفنية. وهذا ما يؤكد لوفيفر في كتابه "الترجمة وإعادة الكتابة والتحكم في السمعة الأدبية"، إذ تعدّ نظرية لوفيفر من أبرز النظريات الحديثة في دراسات الترجمة، ويرى أن الترجمة ليست مجرد نقل لغوي بل هي عملية إعادة كتابة للنص الأصلي، تتأثر بالعوامل الثقافية والإيديولوجية والجمالية التي تحيط بالمرجم والمجتمع. والمرجم لا ينقل النص فحسب، بل يعيد إنتاجه وتشكيله وفقاً للقيم والمعايير السائدة في ثقافته، ووفق رغبة القارئ المتلقي، والجنس الأدبي السائد في الثقافة المستهدفة هو الذي يحدد بشكل كبير أفق توقعات القراء تجاه العمل المترجم الذي يسعى إلى الاندماج في تلك الثقافة. فإذا لم ينسجم هذا العمل مع خصائص ومتطلبات الجنس الأدبي المهيمن في البيئة الجديدة، واجه صعوبات أكبر في تحقيق القبول والتلقي داخلها. (لوفيفر، 2011، ص118) وهذا يعني أن كل ثقافة لها ذوق أدبي معيّن يحدد الطريقة التي يتلقى بها القراء الأعمال الأدبية، فإن كان النص المترجم ينتمي إلى جنس أدبي مغاير لما اعتاد عليه الجمهور، قد يواجه صعوبة في التلقي لأن القراء تكون لديهم توقعات مسبقة حول الشكل والمضمون، فلو ترجمت رواية جزائرية مثل ذاكرة الجسد، محتواها الهوية والصراعات الداخلية، قائمة على المونولوج الداخلي واللغة الشعرية، إلى لغة وثقافة تفضّلان الأسلوب الواقعي البسيط، فقد يجد القارئ في البداية صعوبة في تقبل النص، لأنه غير معتاد على البنية التأملية والعاطفية لهذا النوع من الروايات. فهنا يظهر دور المترجم في تكييف النص الأدبي لينسجم مع توقعات المتلقي دون الإخلال بروحه الأصلية. وقد قدّم لوفيفر استراتيجية الترجمة أو بالأحرى استراتيجية إعادة الكتابة التي يعتبرها ثابتة عند كافة المترجمين (لوفيفر، 2011، ص140) وهي المقاربة الصوتية والتعبيرية، واستخدام العبارات الشائعة في اللغة الهدف لجعل النص طبيعياً، واسقاط أو تحويل بعض الصيغ النحوية لتناسب اللغة الجديدة، والبحث عن مكافئ أسلوبية وليس حرفي، وإدخال تحسينات بلاغية وجمالية، وخلق كلمات جديدة وصور مبتكرة للتعبير، والحفاظ على روح النص أكثر من حرفيته. (لوفيفر، 2011، ص140).

إذن، في حالة ترجمة المونولوجات التي تحمل صوراً بلاغية غنية ومحولات ثقافية عميقة، يُعَدّ الاعتماد على الترجمة الحرفية غير مناسب، لأنها تؤدي غالباً إلى فقدان الجمالية والصيغة الذاتية التي تميز النص. من هنا، تبرز الحاجة إلى الاعتماد على الترجمة الدلالية والترجمة التواصلية معاً ويمكن أيضاً تطبيق نظرية لوفيفر لأنها تعدّ هي الأخرى إطاراً ملائماً لفهم المونولوج الداخلي إذ تركز على البعد الثقافي والإيديولوجي في عملية الترجمة. فالترجمة الدلالية تتعامل مع نقل المعنى والروح، مع احترام الأسلوب الأدبي والرموز البلاغية،

بحيث تبقى الصورة البلاغية حاضرة، ولكن بأسلوب ينسجم مع ثقافة القارئ ويجسد الشحنة العاطفية للنص. والترجمة التواصلية تمثل جسراً بين النص الأصلي والمتلقي، حيث يتم تبسيط بعض الصور الثقافية واستوضح المعنى لضمان فهم واضح وسلس، خاصة عند نقل مفاهيم التي تتعلق بالوطن، الثقافة، والتاريخ، كما هو الحال في رواية ذاكرة الجسد. يُعتبر هذا النهج الأكثر ملائمة لترجمة المونولوج الداخلي، لأنه يضمن إيصال الرسالة بشكل فعال مع الحفاظ على الشحنة العاطفية والروح الأصلية، دون أن يتأثر بجمالية الأسلوب. أما الترجمة وفق منظور لوفيفر فهي لا تكتفي بنقل الكلمات بل تعيد كتابة التجربة الداخلية للشخصية بما ينسجم مع النظام الثقافي والنفسي للغة الهدف. فقد يختار المترجم في ترجمة المونولوج الداخلي لغة أكثر شاعرية وأكثر تأملاً، إذا كانت ثقافة القارئ تميل إلى الشعور العاطفي، ولغة أكثر واقعية إذا كانت الثقافة المقصودة أكثر وضوح وعقلانية.

إن ترجمة المونولوج الداخلي تتطلب الجمع بين دقة نيومارك وإبداع لوفيفر، لضمان وضوح الفكرة وصدقها النفسي من جهة، وضمان عمقها الجمالي وتأثيرها الشعوري من جهة أخرى.

3.3 تحليل بعض أمثلة عن ترجمة المونولوج في رواية ذاكرة الجسد:

هذا نموذج عن مونولوج داخلي مباشر يعبر عن شعور خالد (الراوي) بعد رؤيته لصورة حياة على غلاف مجلة قرأها بطريقة مباشرة وبكل حرية، وهذه المباشرة هي التي تترك القارئ يتفاعل مع الشخصية من خلال حديثها الذاتي. ويحدد هذا المثال الحالة النفسية المضطربة لخالد من خلال حديثه لنفسه عن شعوره، وتساؤلاته، وعن علاقة الحب الرمزية التي كانت تربطه بحياة "وأين العجب؟

ألم تكوني امرأة من ورق. تحب وتكره على ورق. تمجر وتعود على ورق. وتقتل وتحيي بجرة قلم. فكيف لا أرتبك وأنا أقرأك. وكيف لا تعود تلك الرعدة المكهربة لتسري في جسدي، وتزيد من خفقان قلبي، وكأنني كنت أمامك، ولست أمام صورة لك.

تساءلت كثيراً بعدها، وأنا أعود بين الحين والآخر لتلك الصورة، كيف عدت هكذا لتتربصي بي، أنا الذي تحاشيت كل الطرق المؤدية إليك؟" (الرواية، 2003، ص16)

وكانت ترجمة بارعة أحمر كالتالي:

« And you know why it is bizarre? were you not a woman of print? you loved and hated in print. You ran off and came back in print. You killed and revived to life at the stroke of pen.

How could I not be confused when I was reading you? How could an electric shiver not run down my spine and send my heart into overdrive? It was as if I were in front of you, not in front of a picture of you. Every time I went back to look at that photograph, I wondered how you managed to come back into my life and haunt me. I am the one who avoided every road that led toward you." (Ahmar,2000, P 6, p7)

جاءت الترجمة في مجملها أقرب إلى الحرفية، رغم محاولة المترجم أحياناً تغيير ترتيب الجمل بغرض إعادة الصياغة وتقريب المعنى إلى القارئ، كما نلاحظ أن المترجمة لجأت إلى استعمال تعابير مباشرة لا تنقل شحنة المشاعر والانفعالات الكامنة في النص، وبعض اختياراتها المعجمية أضعفت الأثر العاطفي كاستخدام كلمة managed التي تحيل إلى الإنجاز العقلائي بينما النص الأصلي مشحون

بالدهشة والحيرة، لذا يفتقد النص الإنجليزي إلى الانفعال الداخلي والارتباك العاطفي الذي نجده في مونولوج النص الأصلي. واستعمالها لكلمة print التي تدل على الطباعة لترجمة "من ورق" التي تصور المرأة على أن مشاعرها غير حقيقية ولا وجود لها سوى على الورق عبر الكلمات. أما فيما يتعلق بنقل مظاهر المونولوج الداخلي فقد بدت الترجمة مفتقرة إلى الانفعال الداخلي الذي يميز هذا الأسلوب. وقد حافظت الترجمة على البنية الإيقاعية العامة للنص الأصلي وتكرار أفعاله، لكنها مالت إلى الإيقاع العقلاني الموزون أكثر من الإيقاع العاطفي المتوتر في العربية. كما أن الضمير الداخلي ظل حاضراً شكلياً، غير أنه فقد حرارته النفسية وارتبائه الشعوري بفعل انتقال اللغة من الحس الموسيقي العربي إلى البنية الإنجليزية الأكثر عقلانية. وبذلك، يمكن القول إن الترجمة وفيه شكلياً للنص الأصلي لكنها أقل كثافة وجدانية، إذ خفّ الإيقاع الشعوري الداخلي الذي يميّز المونولوج العربي. والصياغة جاءت أقرب إلى حوار خارجي موجه لمخاطب أكثر منها إلى تيار داخلي من التداعي الحر من الأفكار. صحيح أن الجمل القصيرة والمفككة، حتى ولو كانت متأثرة بالبنية العربية، تحاكي شكلياً خصائص المونولوج، غير أنها فقدت التماسك الدلالي لغياب الروابط اللغوية بينها وحتى الشعورية بينها، وهذا ما جعل المقطع يبدو أقرب إلى سرد أحداث متتابعة، لا لمشاعر داخلية مضطربة أو تدفق وعي ذاتي.

أما رافائيل كوهين ترجم المقطع كالآتي:

“Where is the surprise? Weren’t you a paper woman, loving and hating on paper, leaving and returning on paper, killing and receiving with the stroke of a pen? Reading you had to be confusing. The electric thrill ran through my body again, firing my pulse, as though I were facing not your picture but you.

I went back to that picture from time to time and would wonder how you had managed to waylay me after I had avoided every avenue leading back to you.” (Cohen, 2014, P7)

حسب نظرنا، تُظهر هذه النسخة جهداً واضحاً في إعادة صياغة النص بشكل غير حرفي وبروح إبداعية بحيث أنتجت نصاً يكاد يكون مستقلاً عن النص العربي من حيث الأسلوب واختيار المفردات، وهذا ما يقصده لوفيفر في نظريته. فقد نجح رافائيل كوهين في توظيف كلمات معجمية ملائمة للسياق مما جعل الترجمة سلسلة وواضحة وسهلة القراءة، هذا يدل على تركيزه على القارئ الهدف. غير أن هذه السلاسة جاءت على حساب خصائص النص الأصلي إذ تم ضياع جزء من الأسلوبية الشعرية التي تميز أحلام مستغانمي، حيث يتسم النص العربي بالشاعرية والحزن والتأمل العاطفي بينما الترجمة جاءت أكثر مباشرة وأقل عمقا وهذا ما جعلها هي الأخرى تبدو أقرب إلى الخطاب الخارجي من المونولوج الداخلي. ومع ذلك، فإن الترجمة حافظت على بعض العناصر التي يتميز بها المونولوج مثل الإيقاع والتكرار النفسي، وهو ما يبرز بوضوح في الجزء الأول من المقطع الذي يعكس تكرار الحنين المؤلم الذي هو جوهر المونولوج. وبطلّ الصوت الذاتي موجوداً، لكنه لم يعد منغمساً في اللحظة النفسية مثل الأصل، بل اكتسب مسافة تأملية هادئة خففت من حرارة المونولوج الداخلي.

وعند مقارنة المقطعين نلاحظ أن كليهما يحافظ على البنية العامة للنص الأصلي من حيث تسلسل الأفكار وتنامي الانفعال، غير أنّ الاختلاف يظهر على المستويين المعجمي والإيحائي. فالترجمة الأولى تتسم بقدر أكبر من التكثيف العاطفي والتوتر الداخلي، إذ تعبّر الأفعال مثل loved، hated، killed، revived عن تقلّبات وجدانية حادة تعكس صراع الشخصية مع ذاتها. أما

الترجمة الثانية، فقد جاءت أكثر سلاسة لغوية لكنها أقل انفعالاً، إذ استخدمت تراكيب أكثر عقلانية مثل *had managed* to waylay me، مما خفف من حدة الاضطراب الشعوري الذي يميّز النص الأصلي. كما أنّ اختيار كلمة *paper woman* في النسخة الثانية بدلاً من *woman of print* منح النص وضوحاً دلاليّاً لكنه أفقده إيجاء الرمزي الأصلي المتعلق بالكتابة والطباعة بوصفهما فضاءين للخلق والتخييل. ونتيجة لذلك، جاءت الترجمة الأولى أقرب إلى التعبير عن الانفعال الداخلي والارتباك العاطفي الذي يميز المونولوج الأصلي، في حين اتجهت الترجمة الثانية نحو التوازن اللغوي والعقلانية الأسلوبية على حساب الشحنة الشعورية.

وفي مونولوج داخلي آخر أين يعبر خالد (الراوي) عن تساؤلاته وشكوكه الانتمائية: "وكنّت أتساءل طوال تلك السهرة، ماذا كنت أفعل وسط ذلك المجلس العجيب؟ كنت أتوقع أن تكون تلك الدعوة عائلية، أو على الأقل موعداً نادراً لي مع الوطن، أستعيد فيه مع السي الشريف ذكرياتنا البعيدة.

ولكن الوطن كان غائبا تلك السهرة. ناب عنه جرحه، ووجهه الجديد المشوّه. كانت سهرة في فرنسا.. نتحدّث فيها بالفرنسية.. عن مشاريع سيتم معظمها عن طريق جهات أجنبية.. بتمويل من الجزائر.. فهل حصلنا على استقلالنا حقاً؟" (الرواية، 2003، ص234)

يعكس هذا المقتطف دهشة خالد ونقده اللاذع لمسيرى الجزائر ومسؤوليها الذين استغلوا مناصبهم السياسية لخدمة مصالحهم الشخصية على حساب المصلحة العامة. ويبدو هذا الخطاب أقرب من المونولوج الدرامي الداخلي ذات دلالات وطنية ووجدانية في آن واحد. وينتهي بسؤال لا يقصد به الاستفسار فحسب، بل هو صرخة داخلية تعبر عن الشعور بالخيبة من واقع ما بعد الاستقلال، وعن أزمة ذاتية عميقة. وهذا نموذج آخر عن المونولوج الداخلي المباشر في روايتنا الذي يسجل عودة الشخصية إلى ذاتها بعدما رأت أن الواقع السياسي والاجتماعي يتناقض مع مبادئها الوطنية. وهذه هي النسخة الإنجليزية لبارعة أحمر

"All evening, I was asking myself what I was doing there among this strange crowd.

I had expected to be among the family, or at least to have a rare date with my homeland where Si Sharif and I could share old memories. My homeland was absent that evening. It's wounds and its ugly new face were there instead. It was a French evening. We spoke in French about foreign-interest projects financed by Algeria. Had we really gained our independence?". (Ahmar, 2000, P154)

تتسم هذه الترجمة بمزيج من الترجمة الدلالية التي تسعى إلى الحفاظ على البنية الأصلية للنص العربي ومضمونه، والترجمة التواصلية التي تنجح إلى استخدام لغة سلسلة وميسرة بغرض التقرب من المتلقي الهدف، ويظهر ذلك مثلاً من خلال استعمال المترجمة لعبارة «my homeland was absent that evening. its wounds and its ugly new faces were there instead»

« there instead لترجمة قول المؤلفة "ولكن الوطن كان غائبا تلك السهرة. ناب عنه جرحه، ووجهه الجديد المشوه." أين نلاحظ أن بارعة أحمر حافظت على البعد المجازي للصورة بنقلها كما هي من أجل الحفاظ على الأثر الشعوري للنص الأصلي. كما أنها في ترجمة عبارة "المجلس العجيب"، فضّلت المترجمة استعمال crowd بدلا من assembly، باعتبارها أقل رسمية وأكثر تعبيرا عن الطابع الغريب والاحتفالي لذلك المشهد وهذا ما يضيف إلى الإحساس بعدم الانتماء للراوي اثاره تدفق الوعي الذاتي. ولكن في ترجمة "دعوة عائلية" ب among the family، اقتصرت على الإحالة إلى الأسرة البيولوجية بينما النص الأصلي يوحي بجو من الحميمية والحنين المشترك بين الأقارب والأحباب الذين يجمعهم حب الوطن. وعلى الرغم من هذا الاختلاف، نجحت المترجمة في تجسيد المونولوج الداخلي والحفاظ على نبرة المؤلفة الأصلية وعمق الصراع النفسي للشخصية من حيث ترتيب الأفكار وتتابع الجمل، هذا ما زاد من قوة تأثير النص المترجم الذي جمع بين البعد الوطني والأزمة الذاتية لكنها تفقد الإيقاع الداخلي المشحون بالانفعال السياسي والوجداني الذي يتخلل الأصل أما فيما يخص الهيكل الإيقاعي فقد جاء الإيقاع الإنجليزي أقرب إلى نص نثري تحليلي، في حين أن الإيقاع العربي ينبض بالشعرية والتوتر الوطني.

أما النسخة التي ترجمها جون كوهين تمثلت في المقطع التالي:

“The whole evening, I asked myself what I was doing at this strange party. I had expected a family event, or at least a rare encounter with the homeland where I would recall distant memories with Si Sharif. But that evening the nation was absent. Its still-open wounds and newly disfigured face stood in. It was a soirée in French about projects to be carried out, in the main, by foreign agencies with Algerian funding. Had we really gained our independence” (cohen,2014, P172)

يمكن القول إن ترجمة رافائيل كوهين قد نجحت في خطوطها العريضة في الحفاظ على الرسالة الأساسية للنص، غير أنها عانت نوعا ما من افتقار للبلاغة والشحنة العاطفية التي يتميز بها النص الأصلي، ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى اختيارات معجمية لم تكن موفقة، كاستعماله لكلمة party للتعبير عن "المجلس"، وترجم "الوطن" ب nation التي هي مصطلح عام ومباشر يفتقر إلى الحمولات العاطفية والوجدانية التي يكتسبها مصطلح "الوطن" في الخطاب العربي، حيث يرتبط بالانتماء العاطفي والحنين والتضحية. كما لجأ المترجم إلى استعمال مفردة soirée وهي كلمة فرنسية تزيد الصياغة رقة وأناقة من الناحية الأسلوبية وفي مخيلة المتلقي الأجنبي، وهذا ما يتلاءم مع المقاربة الثقافية للوفيفر، غير أنها لا تناسب الحديث للذات عن الاضطراب النفسي والتوتر الوجودي الذي يعيشه الراوي، ولا تنقل الطابع المتوتر والانفعالي الذي يطبع المونولوج الداخلي في النص الأصلي. وبوجه عام، في نظرنا، جاءت الترجمة أقرب إلى الترجمة الدلالية، إذ حرصت على الحفاظ على الصور البيانية الواردة في النص الأصلي لكنها لم تسع بالقدر الكافي إلى إيصال الشعور بدقة وعمق، ومع ذلك فقد نجح رافائيل كوهين في نقل مظاهر المونولوج للمقطع من خلال التعبير عن التساؤل المستمر والشك وتدفق الأفكار والمشاعر في صيغة خطاب ذاتي داخلي، رغم ظهور بعض الثغرات في نقل العناصر الثقافية، وهو ما جعل النص الإنجليزي يفتقر في بعض مواضعه إلى العمق الدلالي والتأثير الوجداني الذي أرادتته المؤلفة. نجحت في الحفاظ على البنية الإيقاعية العامة والضمير الداخلي من حيث الشكل (التساؤلات)، لكنها لم تنقل النبض الشعوري والإيقاع الوجداني

الذي يميز النص العربي. الإيقاع العربي ينبع من انكسارات الجمل ومن حرارة الصوت الداخلي، في حين جاء الإيقاع الإنجليزي أكثر انسيابية واتزاناً، مما جعل المونولوج يبدو أقرب إلى تفكيرٍ هادئٍ منه إلى صرخة داخلية. وإذا قارنا النسختين نلاحظ أن الترجمتان تحافظان على البنية السردية الأساسية للنص، إذ تنقلان الموقف التأملّي للراوي وإحساسه بالاغتراب في محيطٍ غريب. غير أن الفارق بينهما يظهر على مستوى الاختيار المعجمي والإيحاء العاطفي. فالنسخة الأولى تستخدم تراكيب أكثر مباشرة ولغة أكثر بساطة مثل *foreign-interest projects* و *strange crowd*، مما يمنح النص وضوحاً دلاليّاً لكنه يقلّل من كثافة الانفعال وحسّ المفارقة. أما النسخة الثانية فتتميل إلى صياغة أكثر أدبية من خلال عبارات مثل *this strange party* التي تضيف بعداً تصويريّاً وإيحائيّاً أعمق، وتجسّد الألم الوطني والخذلان السياسي بنبرة أكثر شاعرية. كما أنّ عبارة *"It was a French evening"* في الترجمة الأولى تُقدّم المعنى بوضوح مباشر، بينما المقابل *"It was a soirée in French"* في الترجمة الثانية يضفي لمسة ثقافية دقيقة توحى بالاغتراب اللغوي والثقافي في آنٍ واحد. وعموماً، تبدو الترجمة الثانية أقرب إلى روح النص الأصلي من حيث الشحنة الوجدانية والإيحاء الرمزي، في حين تميل الأولى إلى الوضوح والتقرير المباشر على حساب الأثر العاطفي.

4. الخاتمة:

المونولوج الداخلي هو خطاب الذات يعكس أفكار ومشاعر المتحدث المتدفقة وذلك دون تدخل خارجي أو حوار مع شخص آخر. ويتميز بالتكرار والاستفهام الذاتي والنبرة التأملية والشك، وتكمن أهميته في إظهار الصراعات الداخلية والتساؤلات والارتباكات السيكلوجية.

واتضح من خلال هذه الدراسة أن ترجمة المونولوج الداخلي تُظهر تحديات جوهرية في نقل هذا الشكل السردّي القائم على التدفق الحر للأفكار والمشاعر والحفاظ على النبرة العاطفية والتأملية دون أن تبدو الترجمة باردة، إضافة إلى نقل التوتر بين زمنين، الحنين للماضي وخيبة الحاضر. وتمثل الموازنة بين ذكريات الماضي والواقع السياسي الواردة في رواية ذاكرة الجسد تجربة شعورية معقدة يصعب نقلها حرفياً. أظهر المترجمان مقاربتين مختلفتين في التعامل مع المونولوج الداخلي، فالأولى تعتمد على استراتيجية دلالية محافظة على الصور البلاغية والنبرة التأملية والثانية على استراتيجية تواصلية وثقافية تعتمد على تيسير اللغة لنقل النص بشكل أسهل إلى ذهن القارئ.

تشابهت الترجمتان في الحفاظ على صوت المتكلم، وتسلسل الأفكار، والتعبير عن الحيرة والشعور بالوحدة، والتساؤلات الذاتية، لكنهما اختلفتا في الأسلوب ودرجة التعبير الشعوري.

أظهرت الدراسة أن الترجمة الدلالية أنسب لنقل المونولوج الداخلي في رواية "ذاكرة الجسد"، لأنها تحافظ على الشحنة العاطفية والحمولة الجمالية، بخلاف الترجمة التواصلية والثقافية اللتان تميلان إلى التبسيط على حساب العمق النفسي.

إن ترجمة المونولوج الداخلي هي نقل الحالة النفسية والعاطفية للشخصية مع مراعاة في الوقت نفسه الخصوصية البنيوية للنص الأصلي، وذلك عن طريق خلق نبرة تكون موازية للنبرة الأصلية من خلال تنويع طول الجمل واستخدام النقاط المتتالية والفواصل لتقطيع الكلام والحفاظ على إيقاع التفكير الداخلي. وتبقى الترجمة التي توفق بين البلاغة الشعرية والسلاسة القرائية هي الأقرب إلى روح النص الأصلي وإلى المتلقي.

قائمة المراجع:

اللغة الأجنبية:

Mosteghanemi, Ahlam. (2000). *Memory in the flesh* (Translated by Baria Ahmar Sreih). The American University in Cairo Press, Egypt.

Mosteghanemi, Ahlam. (2014). *The bridges of Constantine* (Translated by Raphael Cohen). Bloomsbury, United Kingdom.

Newmark, Peter. (1982). *Approaches to translation*. Pergamon Press, United Kingdom.

Newmark, Peter. (1988). *A textbook of translation* (1st ed.). Prentice Hall International, United Kingdom.

اللغة العربية:

- لوفيفر، أندريه. (2011). *الترجمة وإعادة الكتابة والتحكم في الصنعة الأدبية* (ترجمة فلاح رحيم). بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- برنس، جيار. (2003). *المصطلح السردى* (ترجمة عابد خزندار). المجلس الأعلى للثقافة، مصر.
- شعبان، هيام. (2004). *السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله*. دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن.
- مرناض، عبد الملك. (1998). *في نظرية الرواية*. المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.
- همفري، روبرت (2000). *تيار الوعي في الرواية الحديثة* (ترجمة محمود الربيعي). المركز القومي للترجمة، مصر.
- مستغانمي، أحلام. (2003). *ذاكرة الجسد*. منشورات ANEP، الجزائر.